

التفريغ :

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" [آل عمران: ١٠٢]
"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" [النساء: ١].
"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" [الأحزاب: ٧٠ و ٧١]. أمَّا بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتابُ الله تعالى، وخير الهدي هديُّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ مُحدثَةٍ بدعةٌ، وكلُّ بدعة ضلالةٌ. ثُمَّ أمَّا بعد:

فالسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

إخواني الحضور، فقد رغبتُ في مُشاركِكم الَّذي أسأل الله تبارك وتعالى أن يُبارك في القائمين عليه من المُشاركين من مشايخنا الكرام، ومن الحُضور من أبنائنا وطلبتنا، وأن يُبارك الله جلَّ وعلا في الجميع، ويحفظ بلدنا بِسُنَّةِ نبيِّنا عليه الصَّلَاة والسَّلام. وإنَّ كُنْتُ بعيدًا عن بلدي، وعن إخواني، وجوكم؛ هذا الجوّ العلميُّ هو الجوّ الَّذي نجدُ فيه أنفسنا، وهو الجوّ الَّذي نرتاح فيه ونرتاح إليه، نرتاح لأنَّ نكون مع إخواننا الطَّيِّبين المُباركين الَّذين جمعنا الله تبارك وتعالى بهم جميعًا على هذا المنهج القويم، على سُنَّةِ نبيِّنا عليه الصَّلَاة والسَّلام، على حُبِّها وتعظيمها؛ وهذا من حُبِّنا لصاحبها، وتعظيمنا له، وتعلُّمها والدَّعوة إليها، ونشرها في النَّاس جميعًا؛ لأنَّنا نعتقدُ الاعتقاد الجازم أنَّ نِجاة النَّاس في سُنَّةِ النَّبيِّ الكريم عليه الصَّلَاة والسَّلام، وأنَّها - والله - كما قال إمامُ دار

الهجرة الإمام مالك عليه رحمة الله تبارك وتعالى، كما روى هذا عنه تلميذه البار ابن وهب رحمة الله تبارك وتعالى عليه، قال: كنتُ عند مالك فذكرتُ السُّنَّةَ، فقال عليه رحمة الله: " السُّنَّةُ سفينة نوح، مَنْ ركبها نجا، وَمَنْ تخَلَّفَ عنها غرق."

نسأل الله تبارك وتعالى أَنْ يجعلنا مِنَ النَّاجِينَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَأَنْ يُسْعِدَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمُرَافَقَةِ حَبِيبِنَا وَنَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

أشكر إخواني في اختيارهم لهذا الموضوع، موضوع هذه الدَّورة المباركة المتعلِّق بـ:

كتاب الفتن من صحيح الإمام البخاري

وأنا كنتُ لي قراءة خاصَّة في هذا الاختيار الموقَّع من جَهْتَيْن اثنتين:

الجهة الأولى :

موضوع الفتن، ونحن نعيشها كما وصفها نبينا عليه الصَّلَاة والسَّلَام الصادق المصدوق - بأبي هو وأُمِّي -، كما وصفها تَوُج موج البحر، وكما وصفها كذلك كَقِطْع اللَّيْلِ الْمُظْلَم، وكما وصفها كذلك أَنَّهَا تَتَّبَع تَأْتِي الواحدة تلو الأخرى، وتشتدُّ على هذه الأُمَّة، ولا نَجاة إِلَّا بِالْإِعْتِصَام بِالْعِصْمَةِ: الإعتصام بكتاب الله وبسُنَّة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كما قال الإمام مالك ذلك في وصيَّة له عظيمة غالية، قال: الزم ما قاله رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حِجَّة الوداع: "أمران تركتهما لن تضلُّوا ما تمسَّكتم بهما: كتاب الله وسُنَّة نبيِّه عليه الصَّلَاة والسَّلَام"، أوصيكم بتقوى الله والسَّمْع والطَّاعة - كما قال عليه الصَّلَاة والسَّلَام - : " وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ مِنْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي " .

القراءة الأولى قلتُ: تتضمَّن موضوع الفتن، وحاجة النَّاسِ إِلَى الْحَذَرِ مِنْهَا، وَتَوَقُّيَّهَا، وَاجْتِنَابَهَا. هذا الحذر الَّذِي يَكُونُ بِالنَّظَرِ الشَّرْعِيِّ، وَيَكُونُ بِلُزُومِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وَيَكُونُ بِاللُّجُوءِ إِلَى الْعِصْمَةِ الَّتِي

أمرنا ربُّنا تبارك وتعالى باللُّجوء إليها والتَّمسُّك بها حتَّى نلقاهُ ونحْنُ على هذا الحال.

الأمر الثاني :

مُتعلِّقٌ باختياركم - جزاكم الله خيراً - كتاب الإمام البخاري عليه رحمة الله أمير المؤمنين في الحديث، هذا الكتاب الذي أجمع علماء هذه الأمة على أنَّه أصحُّ كتاب بعد كتاب الله، وهو الكتاب الذي اجتمعت عليه كلمة علماء هذه الأمة، هذا الكتاب العظيم الذي دوَّنه هذا الإمام المُبجل، الذي أفنى عُمره في جمع أحاديثه حديثاً حديثاً، وقد أجاد إجادة ما عُرِفَ نظيراً لها لا من قبله ولا من بعده، صحيح الإمام البخاري الذي وصلته الأيدي العابثة، وأخذ بعض من بني جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا يلوكون تلك الألسن بالتَّيْل من هذا الكتاب، ومن صاحبه، ومُحاولة التشكيك في مُحتوياته؛ وهذه مُحاولات عابثة، قد جرَّها من قبلهم من الأشرار، من الرِّنادقة، والرَّوافض وغيرهم، ولكن ما أفلحوا؛ الله جلَّ وعلا غالبٌ على أمره ولكنَّ أكثر النَّاس لا يعلمون، الله عزَّ وجلَّ أكرمنا بأنْ أنزل علينا هذا الكتاب على هذا النَّبيِّ الكريم، أنزل علينا كتابه الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه على قلب هذا النَّبيِّ الكريم، هذا النَّبيُّ المصطفى الذي أكرمنا الله، ومنَّ الله جلَّ وعلا علينا ببعثته فينا "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" [آل عمران: ١٦٤].

أُستسمحُ إخواني ولا أُطيل عليكم، أردتها مُداخلة تكون مُشاركة وإنْ كُنَّا غيباً عنكم بأنفسنا، فإننا - والله، والله عالمٌ بحالنا - معكم بأنفسنا؛ ندعو لكم بأن يُوفِّقكم الله جلَّ وعلا جميعاً، أدعو لإخواني المُشاركين من مشايخنا، من أحبِّة كرام أن يُوفِّقهم الله جلَّ وعلا، وأنْ يُسَدِّدَهم، ولأبنائنا وطلبتنا من الحُضور أنْ ينفعهم الله تبارك وتعالى؛ لأنَّ أعداءنا يتربَّصون بنا الدَّوائر من كُلِّ جانبٍ، أعداء سُنَّة النَّبيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم من الرَّوافض وهم بين أظهركم في بلدتكم.

أَسأل الله جلَّ وعلا أنْ يُطهِّرها من رجزهم، وخُبثهم، ومن غيرهم من أولئك الذين يتربَّصون بالسَّلفيين وأهلها، ويتنبَّعون في عورات أصحابها، يُريدون أنْ يُشكِّكوا شبابنا في هذا المنهج القويم، وأنْ يصدُّوهم وأنْ يصرفوهم عن العلماء الرِّبائيين، ولكن هيهات!

أُبَشِّرُكُمْ! شيخنا حفظه الله جلَّ وعلا الشيخ ربيع قد عاد إلى دُرُوسه ومجالسه العلميَّة في شرح صحيح الإمام مُسلم في مسجد من مساجد مدينة النَّبِيِّ عليه الصَّلَاة والسَّلَام، وحضرتُ درس البارحة، وكان المسجدُ غاصًّا بأهله، بشباب المدينة من كُلِّ الأجناس من المغرب والمشرق، ومن الأعاجم والعرب، كُلُّهم يجتمعون على سُنَّة النَّبِيِّ عليه الصَّلَاة والسَّلَام. على هذا الرَّجل الهُمام، على إمام من أئمة السُّنَّة في هذا الزَّمان، هذا الإمام الَّذي أقصَّ مضاجع المبتدعة والحاقدين عن السُّنَّة وأهلها. نسأل الله جلَّ وعلا أن يُبارك في عمره، وأن يُسدِّدَه وأن يُوفِّقه للخير كُلِّه إنَّه سميعٌ مُجيبٌ.

ولا أُطيل عليكم إخواني الكرام وأبنائي الأعزَّة، وأوصيكم بهاته الكلمات:

أوصيكم أوَّلًا بتقوى الله تبارك وتعالى في السِّرِّ والعلانية، وأن تُخلصوا لله جلَّ وعلا في أعمالكم كُلِّها، وأن تعلموا علم اليقين أنَّ أجلَّ الأعمال وأفضل الطَّاعات والقُرْبَات عند ربِّ البرِّيَّات هو طلب العلم، قال سُفيان الثَّوريُّ عليه رحمة الله: "ما علمتُ بعد النُّبُوَّة أفضل من طلب العلم"، بثَّ ونشره بين النَّاس، بين الرَّاغبين فيه، والمُحِبِّين له، وأتمَّ كذلك أحسبكم والله حسيبكم، ما دام أنكم اجتمعتم وأتيتم من المناطق كُلِّها لا شيءٍ إلَّا لتحضروا مجالس علم يُتلى فيها كتاب الله تبارك وتعالى، وتسمعون فيها أحاديث نبيِّكم عليه الصَّلَاة والسَّلَام.

أوصيكم كذلك بالتَّواضع لبعضكم بعضًا، بالتَّواضع أوَّلًا في العلم وللعلم؛ لأنَّ العلم يُرَبِّي أهله، ويُزَكِّي نفوسهم، يُرَبِّيهم على تلك الصِّفات والأخلاق الطَّيِّبة المباركة؛ ولهذا كان على رأس هذه الصِّفات كُلِّها خَشْيَةُ الله.

يوم: ٠٨ رجب ١٤٣٦

فضيلة الشيخ
أزهري سنيقرة حفظه الله